رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 01- سورة يونس | من الأية 22 إلى 32

عبدالرحمن العجلان

وفرحوا يعني جئنا من هذه الارض يا ايها الناس انما اليك مرجعك واذا دخل الناس رحمة من بعد ان الله مسكم اذا لهم مكر باياتنا ويقولون لولا انزل عليه اية من ربه من القائل؟ الكفار الكفار قريش - 00:00:00

ويقولون لولا انزل عليه اية من ربه والمراد بالايات ان يجعل الله جبال يعني علامة على اولا ينزل الله عليك اية بلى قد انزل الله عليه اعظم اية لكنهم جحدوا ان يكون القرآن اية وهو اعظم اية. وكأنه - 00:01:20

مثل ما اعطى الله جل وعلا بعض الانبياء كما اعطى الناقة موسى عليه الصلاة والسلام اليد والعصا وكما كان عيسى عليه الصلاة والسلام يحي الموتى باذن الله ويظهر الاكمع والابرص بإذن الله - 00:01:50

امره الله جل وعلا ان يجيب على هذا المطلب. فماذا قال؟ الغيب لله. انزال عند الله جل وعلا. ولست انا الذي اتي بالايات من عندي. والله جل وعلا هو الذي يعلم ما كان فيه مصلحة وفائدة ترسله جل وعلا وما لم يكن فيه - 00:02:20

احد ولا فائدة للقول قد لا يرشده. والحجة قائمة بهذا القرآن العظيم. معنى قوله لولا ان انتظروا اني معكم من المنتظرين. قال بعض المفسرين هذه الاية الوعيد فانتظروا اني معكم من المنتظرين - 00:02:50

يعني اذا لم تؤمنوا ولن تصدقوا بما الله جل وعلا مطلع على كل شيء وانا معكم من لما يحل بكم وبما يظهر الله جل وعلا على يديه للنصر والتعيين يقول الله تعالى واذا اذنبنا الناس رحمة من بعد الراء مستهم - 00:03:30

هنا الكفار ويجوز ان تشمل خير الكفار من المسلمين العصاة ونحوهم. الوالد الرحمة النعمة النعمة من المطر والخصم والمساكن الرزق الواسع وغير ذلك من الامور والصحة والعافية الامن في البلاد ونحو ذلك. من النعم التي لا تعد ولا تحصى وقد انعم الله بها على عباده - 00:04:10

الوسائط والقحط والمرض والفقر ونحو ذلك من المصائب. اذا اذا هذه بلد نسميها يعني ان ما بعد جاء فجأة وكانه بسرعة اذا لهم مكر في اياتنا المكر الخداع ومحاولة التحريف ورد الحق. قل الله - 00:05:00

اسرع افعل تفضيل واتقدم من يشعر بالسرعة من جانبهم نعم قوله اذا لهم مكروه اذا تدل على سرعة فعلهم قل الله اسرع بكرا ان الرسل لا يكتبون ما تنكرون يعني - 00:05:50

وان اسرعوا في الوتر فالله جل وعلا يذكر بهم اسرع من مكرهم ان رسلنا يكتبون ما تمكرون المراد بالرسل هنا الحفظة والتزم الذين بني ادم. فاذا كان عملهم هذا السيء لا يخفى على الحفظة بل ان لا يخفى على الله جل وعلا من باب - 00:06:20

اولى يقول جل وعلا هو الذي يسيركم في البر والبحر حتى اذا كنتم في الهند وجريت بهم بريح طيبة وفرحوا بها تاريخ راسخ المرء من كل مكان. وظنوا انهم احيط بهم. دعوا الله من نصيبنا - 00:06:50

قل الله ينجيكم منها فلما اذا هم يبغون بالارض بغير الحق. يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم متاع الحياة الدنيا. ثم مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون. هو الذي يسيركم. التسيير - 00:07:20

التغلب في البر والبحر بقدرة وتيسير اموره في البر على الاقدام وفي البحر وفي البر على الرواكب والرواحل فيها مما يركب وفي البحر على السفن. حيث هدى الله جل وعلا خلقه - 00:07:50

لاتخاذ هذه السفن ليركبوا عليها في البحر وتنقلهم من مكان الى مكان هو الذي يسيركم في البحر في البر والبحر ومن قراءة ينشركم. والذي ينشركم الى النشر وهو الانتشار في الارض والتفرق فيها - 00:08:20

في البر والبحر حتى اذا كنتم في الفلك وجريت بهم بريح طيبة المراكز وكلمة الفل تطلق على الواحد من السفن وعلى الجنب. هو الذي يسيركم في البر حتى اذا كنتم في البرج. وجرينا ما هي نستدعي - 00:08:50

ويواجهنا بقوله الفلك مفرد او جمع لقوله ولو كان مفردا لقال وجرين بهم بريح طيبة. الريح الطيبة الهادئة المساعدة للمسافر الى جهة سيره وكانت الفلك لا مكان فيها وانما تسير في الهوى. في الريح - 00:09:40

اذا كانت الريح معاكسة لجهة سير الانسان لانها تسوقه الى جهته يعني مبتدئة حسب جهازها اسرعت السفينة سر بها الركاب واذا كانت المعاكسة لجهة سيرهم مقابلة لهم ردتهم وجارينا بهم بريح طيبة وفرحوا بها - 00:10:30

سر بهذه الريح المواتية لهم والمناسبة لمسونهم يفرحون بذلك ارسال الريح المناسبة لهم. وسرورهم ثلاثة افعال جاءتها ريح عاصف وجاءه الموت من كل مكان. وظنوا انهم احيط بهم. ثلاثة افعال - 00:11:10

اخرى مقابلة لثلاثة افعال السابقة. هنا اذا شرقية اذا كنتم في الفلك. فعل من افعال وجرين بهم بريح طيبة معطوف عليهم وفرحوا بها معطوف عليه. ثلاثة افعال مكونة لفعل الشر. وايضا - 00:12:00

جائتها ريح عاصف. وجاءهم الموت من كل مكان ظنوا انهم احيط بهم. ثلاثة افعال مقابلة لها. وهذه الجملة لجملة الشرح الجملة الجملة كلها مكونة لجملة الشرق يعني الفعل والجواب وحتى هذه - 00:12:40

الانتهاء الغاية. حتى اذا كنتم في الخلف حتى الانتهاء الغاية غاية ما تضمنه فعل الشرط وجوابه معا والله جل وعلا يمثل ويصور لعباده تصويرا حسيا. ادركوه من انفسهم ما قاله لهم جل وعلا في الاية التي قبل هذه واذاقنا الناس رحمة من - 00:13:20

بعد غراء مستهم اذا لهم مكر في اياتنا. قل الله اسرع بكرا جل وعلا ما تجملته الآية هذه بقوله حتى اذا كنتم في الملك طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموت من كل - 00:14:10

وظنوا انهم احيط بهم. دعوا الله مخلصين لهم دينه هذا تمثيل حسي لما تضمنته الاية السابقة وهذا واقع منهم ويدركونه. فهم اذا ركبوا في البحر وكانت الريح موازية يفرحون بذلك ويسرون. ثم قد تنعكس الحال عليه - 00:14:40

جاءتها ريح عاصف بدل الريح الطيبة ريح عاصف. يعني شديدة قوية. ومع هذه الريح والعاصف يزور الموج. وجاءهم الموت من كل مكان. يعني تلاطمت الامواج من كل جهة حينئذ توقع الهلاك. وهرب منهم - 00:15:20

وظنوا انهم احيط بهم. واصل الاحاطة فيما اذا احاط العدو يقال احاط بهم اذا تحلق عليهم نصارى لا منفذ له يقال احيط بهم وهنا وان لم هناك عدو لكنهم يزهوا بالهلاك. وايقنوا بذلك - 00:16:00

من هذه الحال حينما يوقظون للهلاك يخلصون الدعاء ويعقول العهود والمواثيق. لانهم ان نجوا من هذه الورطة فانهم سيخلصون العبادة لله وحده. ولا يلتفت الى غيره اذا احدق بهم الخطر فزعوا الى من - 00:16:40

يعرفون انها ما تنفع في هذا الموطن. لا ينكرونها باسمها ولا يطلبون منها شيئا. وانما يفزعون الى الله. والله جل وعلا فطر الخلق مسلمهم وكافرهم في انهم عند الخطر يفزعون اليه وحده - 00:17:20

وطرهم على ذلك مسلمه وكافرهم عاقلهم وبهائمهم. البهائم اذا حزبها امر رجعت الى الله ورفعت رأسها الى الله دعوا الله مخلصين له الدين. لان انجيتنا من هذه اللام لانهم يقسمون والله ان انجيتنا من هذه الورطة لنشكرنك ما حيينا - 00:17:50

دعوا الله مخلصين له الدين. مخلصين له حاله. دعاه الله هذا كونهم مخلصين. والخلوص والاخلاص. والنقاوة من الشوائب يقال عسل خالص بمعنى لاخر طبيب مخلصين له الدين يعني مفردين العبادة وحده. لا يلتفتون الى غيره - 00:18:50

لئن انجيتنا سلمتنا من هذه الورقة وهذه الحال التي نحن فيها لنكون وكن من الشاكرين. ممن يشكر ويستمر على الشكر. فينجيهم الله جل وعلا ويستجيب لهم لان الله جل وعلا جواز كريم. يستجيب دعاء - 00:19:40

وان كان كافرا مشركا. اذا لجأ اليه وتضرع اليه استجاب دعائك. فيستجيب الله جل وعلا على عادته الكريمة فيخلص من هذه الورقة

وينجو. ثم ماذا تقول الحال هل يستمرون على ما عاهدوا الله عليه؟ هذا شيء محسوس مدرك - 00:20:10
اذا هم يبغون في الارض بغير الحق فلما انجاهم وسلمهم من هذه الورقة واخرجهم من البحر ونجوا اله يبغون بالارض بغير الحق. الى هذه فجائية كذلك ما ينتظرون سنة او سنتين يستمرون على ما هم على ما عاهدوا الله - 00:20:50
من العبادة وافرازه وحده لا ساعد يعتبر اقلامهم ويسلمون من امواج البحر وينجوا من الهلاك بسرعة يقول الى هم يأمرون بالارض بغير الحق وقال جل وعلا في الارض والبغي هو مجاوزة الحج - 00:21:30
والله جل وعلا لا يرضى بالبغي وكما ورد في الحديث جبل على جبلهما مغبة ينبغي ترجع لصاحبه. لا يتجاوزه وانما تكون النتيجة النتيجة السيئة. اذا هم يطغون في الارض اشعار بان يعني في عموم الارض لكل الارض وعلى الناس كلهم - 00:22:10
ليس مريا محمودا وانما بغيا عاما. اذاهم يبغون في الارض بغير الحق بغير الحق. وهل هناك بغي بالحق قال بعض المفسرين المراد بقوله بغير الحق اي انه لا شبهة لهم فيه - 00:23:00
بتعمد العدوان. ولم يتعجب بتأويل او شبهة وانما تعمدوا العدوان اصلا فلذا قال جل وعلا بغير الحق وقال بعض ان قوله بغير الحق لان هناك بغي ظاهره لكنه بحق. كهجوم - 00:23:30
على الكفار وقتلهم بعد دعوتهم الى الله ذلك واستجيبوا واخذ اموالهم قد يكون ظاهره هذا انه بغي. يعني تعدي في تعدي انه تعد بحقه. وكان ما تقدم لنا وسائل الفقهية الاكراه وان هناك اكراه بحق واكراه بغير حق - 00:24:20
اذا اكره الحاكم الشرعي الرجل على الطلاق اكراها اكرهه على بيع ما له فهل يقع؟ نعم يقع يصح لانه اكرام للحق. اذا اكره اكره الرجل على طلاق امرأته وهذا الاكراه بغير حق من ظالم. هل يقع الطلاق؟ لا. اذا اكره ظالم شخصا على - 00:25:00
فهل يصح البيع؟ وهل يصح ان نشتري منه؟ لا لا يصح. لانه اكراه بغيره وهذا ما دل عليه قوم بعض المفسرين بان البغي بعضهم يكون بحق تعدي على مال الغيب لكن بحق لان الغيب هو انكر حق - 00:25:40
الله جل وعلا فجاز لنا ان نتعدى عليه. الى هم يبغون في الارض بغير الحق. والبغي بغير حق هو المذموم. وهو الذي تعود نتيجته الوخيمة على صاحبه لا محالة يا ايها الناس انما طريق على انفسكم. لا تتجاوزوا - 00:26:10
ولا تتسلطوا على عباد الله ولا تظلموا من لا يستحق ذلك. فبغيكم هذا يعود وباله عليكم انتم. ايها اللغات. يا ايها الناس على انفسكم. طريقكم لا يذهب بعيدا. وانما تعود نتيجته عليكم - 00:26:50
فلا تعيكم على انفسكم. فداع الحياة الدنيا وقرأت متاع الحياة الدنيا. بنصف متاع النصر قيل على انه محل طرف يعني هذا البغي وقت له وقت وهو وقت الحياة الدنيا. او وقت يسير من الحياة الدنيا لا يستمر - 00:27:40
اذا لم يرد الله استمرارا. وقت يسير ثم يضمحل ومثل بعض المفسرين كما يقال كذا وكذا مقدم الحاج يعني وقت قدوم الحج. انما بغيكم على انفسكم هذا البغي وقت من وقت الحياة - 00:28:20
الدنيا يتشفى به المرض ساعة من الزمان في هذا الرأي ثم يحصل عاقبته الوخيمة بنفسه. نفس الباغي جاء الحياة الدنيا. وقيل مرصود بنزع الخافض. يعني كمتاع الحياة يعني لا يجتمع هذا البغي وقت من الزمن الحياة الدنيا - 00:29:00
الانسان يتمتع بشيء من ملاذ الحياة الدنيا زمنا يسيرا ثم يذهب وعلى الرفع خبر لمبتدأ محلوف تقديره هو متاع الحياة متاع الحياة الدنيا ثم الينا مرجعكم ثم بعد هذا العمل السيء الذي يصدر منكم مآلكم الى اين - 00:29:40
هل تفلتون من ايدينا؟ نعم. ثم الينا مرجعكم في هذا وعيد شديد. فيه وعين الى الله جل وعلا للبغاة. ثم الينا كما تقول اعمل ما تشاء ومردك اليه اعمل ما عملت وطريقك الي - 00:30:20
وفي هذا وعيد شديد لمن بغى ونكث عهده عهد الله الله جل وعلا وقد روى انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاث هن راجح على - 00:30:58
اهلها المكر والنكث والبغي. ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم. وقوله جل وعلا ولا يحيق المكر السيء باهله وقوله جل وعلا ومن نكث فانما يمكث على نفسه - 00:31:18

يقول المفسر رحمه الله وينبغي ان يلحق بهذه الثلاث ما ورد بان عاقبة الخداع تعود الى صاحبها. فان الله جل وعلا يقول يخاطب الله والذين امنوا وما يخدعون الا انفسهم - 00:31:48

والله جل وعلا نزل بهذه الايات امثلة للعباد على سرعة وسرعة مكرهم وخداعهم. وانهم لا يستمرون على بين ذلك جل وعلا اجمالا بالاية السابقة ثم فصله من هذه الايات. وفي هذا تحذير للمؤمنين من ان يتصفوا بهذه الصفة - 00:32:18

فبعض الناس والكبير اذا ابتلي ببنية او حصلت عليه المصيبة من مرض او فقر او حاجة يعاهد الله ويؤكد عهوده ومواثيقه بانه سيفي ان الله انعم وازال عنه هذه الكربة وهذه الشدة فانه سيستمر على طاعة الله ويبتعد عن معصية الله - 00:32:58

فاذا بالكثير من الناس بعض الناس يفي لكن الكثير لا يفي بما عاهد الله عليه فتجده بعد ما ينعم الله عليه بالصحة والعافية او بالغنى والسعة او بالتخلص من ومن ما وقع فيه من المصائب تجده يعود الى ما كان عليه من الاعمال السيئة كما قال الله - 00:33:34

جل وعلا مر كان لم يدعونا الى ضر العزة. وبهذا تنبيه من الله جل وعلا لعباده بان بصفتي هؤلاء الناجحين لله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم هو الذي يسيركم في البر والبحر حتى اذا كنتم في الملك - 00:34:04

وفرحوا بها. جاءتها ريح عاصف. وجاءهم الموجودين في كل مكان وظنوا انهم احيط بهم. وظنوا انهم محيط بهم دعوا الله مخلصا من هذه لنكونن من الشاكرين. فلما فلما انجاهم اذاهم يبغون في الارض بغير الحق. يا ايها الناس ان - 00:34:34

ما بغيكم على انفسكم متاع الحياة الدنيا ثم الينا مرجعكم فننبئكم بما ما كنتم تعملون. قال العباد ابن كثير رحمه الله تعالى. ثم اخبر تعالى انه هو الذي خيركم في البر والبحر. ان يحفظكم ويكلعكم بحراسته. اذا حتى اذا كنتم في - 00:35:14

وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها. اي بسرعة سيرهم راقدين فبينما هم كذلك اذ جاءتها اي تلك السفن ريح عاصف اي شديدة وجاءه الموت من كل مكان اي اغتنم البحر عليهم وظنوا انهم احيط بهم اي هلكوا - 00:35:44

اتقوا الله مخلصين له الدين. اي لا يدعون معه صنما ولا وثنا. بل يفردونه بالدعاء والابتهال لقوله تعالى واذا مسكم الضر في البحر ظل من تدعون الا اياه. فلما انجاكم - 00:36:14

قم الى البر اعرضتم وكان للانسان كفورا. وقال ها هنا دعوا الله مخلصين له الدين لئن انجيتنا من هذه. اي هذه الحال لنكونن من الشاكرين. اي لا نشرك بك احدا - 00:36:34

اي لا نشرك بك احدا بالعبادة هناك. ولنخرجنك اكيد ولنفردنك بالعبادة هناك كما افردناك بالدعاء ها هنا. قال الله تعالى فلما في حال المشركين السابقين. ومع الاسف الشديد في اخر الزمان كثير ممن يدعي - 00:36:54

ممن يدعي الاسلام اسوء حال من المشركين السابقين المشركون السابقون كانوا يشركون في الرخاء ويخلصون في الشدة كما قص الله جل وعلا عنه في هذه وفي غيرها من الايات. واما مشركوا زماننا الكثير منهم - 00:37:24

يكون شركه في الشدة اعظم من شركه في الرخاء والعياذ بالله يلتفتون الى معبوداتهم ويسألونها. ويستجيرون بها ويطلبون منها فلا تقدر على ما لا يقدر عليه الا الله. واذا ارتحوا بمصيبة تجدهم يجأرون ويرفعون اصواتهم - 00:37:54

بالدعاء وسؤال الهتهم التي يعبدونها من دون الله. ومع ذلك الكثير منهم يزعم انه مسلم وهو في هذه الحال اشر من المشركين السابقين. وهذا شيء محسوس. تجدهم اذا صاروا في ورقة ومشكلة اخذوا يرجعون لآلاتهم ومعبوداتهم يدعون عليا يدعون الحسين يدعون - 00:38:24

يدعون غيره ممن لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا. وهم في هذه الحال اصبحوا اسوأ حال من مشركي قريش الذين يشركون في الرخاء ويخلصون في الشدة ومشركوا زماننا يشركون في الرخاء وفي الشدة. وفي الشدة اعظم شركا والعياذ بالله. نعم - 00:38:59

قال الله تعالى فلما انجاهم اي من تلك الورطة اذا هم يبرون في الارض بغير الحق اي كان لم يكن من ذلك شيء كان لم يدعنا الى ظلم بمسه. ثم قال تعالى يا - 00:39:32

يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم اي انما يذوق وبال هذا البغي انتم انفسكم ولا تضرون به احدا غيركم كما جاء في الحديث. ما من ذنب اكتره. ان يعجل من من يعجل - 00:39:52

الله عقوبته في الدنيا مع ما يدخر الله لصاحبه في الاخرة من البغي وقطيعة الرحم متاع الحياة الدنيا اي انما لكم متاع في الحياة الدنيا الدنيئة الحقيرة ثم الينا مرجعكم اي مصيركم ومآلكم. فننبئكم اي ما نخبركم بجميع اعمالكم ونوفيكم اياها - 00:40:12
فمن وجد خيرا فليحمد الله. ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه. على قوله جل وعلا ان كنت من الشاكرين ذكر بعض المحسنين قصة عكرمة ابن ابي جهل. كان عكرمة ابن ابي جهل رضي الله عنه. كان - 00:40:42
الذين امر النبي صلى الله عليه وسلم ان يقتلوا يوم فتح مكة. لانه كان من ومن الواقفين في وجه الدعوة الاسلامية ومتحمس في ذلك فلما فتح الله لرسوله صلى الله عليه وسلم مكة ضاقت به الارض بما رحبت. فخرج من مكة - 00:41:02
وركب البحر ليذهب الى الحبشة. لا يريد ان يرقى في المكان الذي محمد صلى الله عليه وسلم. ركب البحر واستمر في طريقه ثم ان الله جل وعلا ارسل على هذه السفينة الامواج العظيمة. فنادى قائد - 00:41:32
ايها الناس هلكتم ان لم تخلصوا فاخلصوا لله العبادة وقال عمرو اخزاك الله او اخزاك الله وما الذي اخرجني من مكة؟ ما اخرجني من الدار والاهل الا الهروب عن الاخلاص. لان الله سلمني - 00:42:02
من هذه الورقة لاضعن في يدي في يد محمد فلاجدنه رؤوفا رحيما رضي الله عنه بما عاهد الله عليه. فانجاه الله جل وعلا من هذه الورطة. ثم جاء ووضع يده في يده - 00:42:38
الرسول صلى الله عليه وسلم وكان من القادة العظام الذين فتح الله على يديهم كثيرا من ولما اقبل خادما الى النبي صلى الله عليه وسلم اوصى النبي صلى الله عليه وسلم - 00:42:58
من حوله من الصحابة بان لا يسبوا الاموات كابي جهل. قال ان هذا يسيء الى الاحياء لا تسبوا الاموات فانهم افضوا الى ما قدموا عليه. وانما هذا يسيء الى الاحياء - 00:43:18
فامر صلى الله عليه وسلم بالاعراب عن سب ابي جهل لان يؤثر ذلك عكرمة. فكان معروفا عنده بالجاهلية انهم اذا تورطوا في الورقة لا ينجيهم الا الاخلاص. والله جل وعلا جواز كريم يستجيب دعاء المضطر - 00:43:38
والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:44:08